رسائل تراثية وعلمية

الرد على الرافضة

أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر

رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي

للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
الشافعي المتوفى سنة ٨١٧هـ

تحقيق وتعليق
عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي



مكتبة الإمام البخاري

الرد على الرافضة

أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر

رسالة في الرد على علامة الشيعة في زمنه ابن مطهر الحلي

رسائل تراثية وعلمية

(٢)

الرد على الرافضة

أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر

رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي

للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
الشافعي المتوفى سنة ٨١٧

تحقيق وتعليق
عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي

مكتبة الإمام البخاري



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٨٤٨٠ / ١٢ - ٤ - ٢٠٠٧م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، ١٣٢٩ - ١٤١٥

الرد على الرافضة، أو القضاب المشتهر في الرد على رقاب ابن المطهر: رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشافعي؛ حققه وعلق عليه عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي. ط١. - مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٧م

٩٦ ص؛ ٢٠سم

تدمك: ٩ ٤٢ ٥٢٩١ ٩٧٧

١- الإسلام - دفع مطاعن ٢١٦

أ- الشافعي، عبد العزيز بن صالح المحمود (محقق ومعلق)

ب- ابن المطهر، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد، ١٢٥٠ - ١٣٢٥

مكتبة الإمام البخاري

للنشر والتوزيع

مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية .. الثلاثيني .. بعد السنترال

ت ٠٦٤ ٣٣٤٣٧٤٣ - جوال ٠١٢٣٦٧٦٧٩٧

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فهذا سِفْر ثالث في الردّ على الشيعة ننشرها دعماً لمشروعنا في إظهار جهود علمائنا السابقين في التصدّي لهذه الفرقة ، والتي استفحل أمرها وطغت في أيامنا هذه وأكثرت من الفساد في بلاد العرب والإسلام ، ففعلت في بلدي العراق ما فعلت من قتلٍ وسفك دم وتمثيل بأهل السُّنّة وتعذيبهم وتهجيرهم ، وأعادونا أيام الدولة الصفوية وما فعلت في إيران والعراق سابقاً ، واليوم يفعل أحفادهم ما ورثوه من الأجداد من حقدٍ دفين لكلّ أهل السُّنّة في بلاد الإسلام كافة ومكروا مكراً كُبارا ، وموهوا على بعض الجماعات الإسلامية السُّنّية؛ مدّعين نُصرة الإسلام ، وهيهات . وقد اغتر بدعواهم بعض أهل جلدتنا لجهلهم بحقيقة هذه الفرقة ومراداتها .

ومما زاد الطين بلّة أنّ جُلّ الجماعات المعاصرة وخاصة من نشأ

في مصر وبلاد المغرب والسودان والشام لا يعرفون شيئاً عن هذه الجماعة المنحرفة ، وسعوا إلى التقارب معها بحجة وحدة الإسلام فأنشأت دور التقريب والتقارب ، وصدرت نشرات ومجلات وكتب ، وتورط الكبار من الدعاة والمفكرين ، تحت عدة شعارات منها : أن شيعة اليوم غير شيعة الأمس . وأن التناحر بين المذاهب صنعته السياسات والدول الإسلامية السابقة (السلجوقيون العثمانيون ،الأيوبيون) . وإن الخطر الداهم اليوم هو الخطر الصليبي والصهيوني وما عدى ذلك فهو خطر بسيط مؤجل .

واليوم سقطت كل هذه الدعاوى عندما طغت أعمال (جمهورية إيران الإسلامية!) الشيعية بساساتها وعلمائها ، عندما حالفوا أمريكا وبريطانيا في إسقاط أفغانستان والعراق ، وتحالفوا مع الفرنسيين في وضع رئيس لدولة جزر القُمر الإسلامية شيعي يخدم مصالح فرنسا مقابل دعم التشيع هناك ، وما تفعله شيعة لبنان (حزب الله) من زعزعة استقرار لبنان وإدخاله في مشاكل طائفية ، وما يفعله الحوثي(شيعي زيدي تحول إلى شيعي إمامي) فأعماله في اليمن أصبح يعرفها القاصي والداني ، وما يخطط ويكاد في الخليج العربي من قبل شيعته لحكامه وشعوبه السُنّة .

كل هذه الأمور وغيرها ما كانت لتحصل لو تنبه لها الدعاة والمفكرون وعرّفوا بحقيقة التشيع ، وتوقوا منه قبل سطوع نجمة ؛ فالوقاية خير من العلاج . ولاستدراك ما فات من التفريط كان لابدّ من عمل يوقظ الأمة من خطر جاء مِن الشرق فدهمهم جميعاً على حين غفلة؛ فلعلّ في تحقيق هذه الزُبر المركونة في خزائن المخطوطات ينفض ما علق عليها من غبار النسيان ، ويخرجها من ظلمات الإهمال إلى فسح النور .

ومؤلِّف رسالتنا عَلَم في اللغة ذاع صيته وعرف في أوساط السُنّة والشيعة ، وشارك بشتى العلوم ، وأهم من ذلك كلّه أنه لم يكن من أتباع ابن تيمية والتوجه السلفي (الذي طالما ألقى الشيعة تبعة مشاكلهم مع السنة عليهم) ، بل كان الفيروزآبادي محباً للصوفية مطرياً على ابن عربي صاحب فكرة وحدة الوجود ، ومع ذلك ردّ على الشيعة ؛لأنّ كل أهل السُنّة بكل توجهاتهم العقدية والسلوكية وإن اختلفت بين بعضهم بعضًا إلا أنهم اتفقوا على مواجهة هذه الفرقة المنحرفة لما تحمله في طياتها من خطر فكري وعملي .

ذلك أننا نسمع اليوم : أن الشيعة مشكلتهم مع الوهابية والسلفية فحسب! وكذبوا ، بل مشكلتهم مع أهل السُنّة جميعاً ، وما فعلته

الدولة الصفوية خير دليل ، والصفويون ظهروا قبل محمد بن عبد الوهاب ، ولكنهم فعلوا ما يندى له الجبين ، وراجع ما كتبناه في « عودة الصفويين »[1] علك تعلم صدق ما نقول .

وما فعلته إيران الشيعية اليوم بعد ثورة خميني (١٩٧٩م) ، خططت علناً لتصدير الثورة ، ثم خططت سراً بالخطة الخمسينية السرية لتشيّع منطقة الخليج والشام ومصر وما جاور إيران ، ثم تحالفت مع الغرب جهاراً نهاراً فصرح (أبطحي) نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية أنه لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد .

وما لنا نذهب بعيداً وهذا شارون اليهودي اللعين يعلن في مذكراته (ص٥٨٤) (طبع مكتبة بيسان)قائلا : (... توسعنا في كلامنا عن علاقات المسيحيين بسائر الطوائف الأخرى ولاسيما الشيعة والدروز، شخصياً طلبت توثيق الروابط مع هاتين الأقليتين ، حتى إنني اقترحت إعطاء قسم من الأسلحة التي مُنِحَتْهَا إسرائيل – ولو كبادرة رمزية – إلى الشيعة ، الذين يعانون هم أيضاً مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية ومن دون الدخول في أي تفاصيل . لم

---

(١) نشر على مواقع الإنترنت ، ونشر في أكثر من بلد كرسالة . وطبع في مكتبة الإمام البخاري ، نسأل الله القبول .

أر يوماً في الشيعة أعداء لإسرائيل على المدى البعيد) اهـ [١] .

ولعلّي أطلت الديباجة ، وما ذاك إلا لوعة في نفسي، وغيرة على ديني ، وفي النفس الكثير الكثير ، علّ هذه الكلمات تلامس نخوة مثل نخوة المعتصم ، فيهب قائداً أو رائداً في أمتي لتصحو من جديد ، وتعرف الغث من السمين، وتعود الى وعيها وتنهض من جديد ، وما لنا نذهب بعيدا وفي تاريخنا عبرة . . . فما حُرر بيت المقدس بيد صلاح الدين رضي الله عنه إلا بعد القضاء على الفاطميين الشيعة ، والتاريخ يعيد نفسه ، والله من وراء القصد .

وأخيراً فإن نشر كتب الردود فضل عظيم وبه أجر من المولى جزيل ، نسأل الله أن يجعله لوجهه خالصاً ولا يجعل لأحد منه شيئاً ، آمين يا رب العالمين ، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين .

وكتبه

عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي

في ١٧ صفر ، ١٤٢٨هـ الموافق ٧ آذار ، ٢٠٠٧م

---

(١) انظر لزاما : كتاب :« خطر الشيعة في القديم والحديث وحقيقة حزب الله » ، والكتاب الرائع للكاتب أحمد فهمي « حزب الله وسقط القناع » .

ترجمة الفيروزآبادي

اسمه ولقبه وكنيته :

هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، ثم اختلف بعد ذلك نسبه فبعضهم رفعه إلى الفقيه أبي إسحاق الشيرازي الشافعي، وهذا اختاره الفيروز آبادي نفسه ، ولكن بعض أهل الأنساب قالوا : إن الشيرازي مات عقيماً ، والشيرازي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ونسبته إلى فيروز آباد وهي مدينة جنوب شيراز في بلاد فارس (إيران) .

مولده :

ولد الفيروز آبادي بالاتفاق في مدينة (كارزين) وقيل (كازرون) في ربيع الآخر سنة (٧٢٩هـ) وكان والده من علماء اللغة والأدب في شيراز .

نشأته :

بعد أن بلغ من العمر ثمانية سنوات رحل الفيروز آبادي إلى شيراز في سنة(٧٤٥هـ) ثم رحل إلى العراق ودخل مدينة واسط ، وقرأ بها القراءات العشر ، ثم رحل الى بغداد وقرأ صحيح البخاري ومشارق الأنوار للصغاني في الحديث . وعمل معيداً عند قاضي

بغداد (الشرف عبد الله بن بكتاش) بالمدرسة النظامية .

ثم رحل من بغداد سنة (٧٥٥هـ)إلى دمشق . وأخذ من علمائها ومحدثيها مثل التقي السبكي وابنه عبد الوهاب وابن الخباز وابن قيم الضيائية (وقع خطأ عند بعض الكتاب أنه ابن قيم الجوزية) وتنقّل في بلاد الشام واستقر في بيت المقدس وأخذ عن العلائي وكان مدرساً بالمدرسة الصلاحية . وهنا بدأت شمس الفيروز آبادي تشرق فبدأ بالتدريس ، فأخذ عن الصفدي وأخذ الصفدي عنه وبقي في القدس عشر سنين، وفي سنة(٧٦٥ هـ)انتقل إلى القاهرة ومنها إلى مكة خلال إقامته في القدس والتقى في القاهرة بعبد الرحيم الأسنوي وابن عقيل وابن هشام النحوي ، ثم رحل إلى مكة سنة(٧٧٠هـ) وأقام خمس أو ست سنين ورحل عنها إلى القاهرة سنة(٧٧٥ هـ - ٧٧٦هـ) واتصل بسلطان مصر الأشراف شعبان بن حسين وهو من المماليك ورجع إلى مكة سنة (٧٩٢هـ) ثم دعاه والي العراق أحمد بن أويس وهو من الجلائريين - الذين حكموا العراق بعد الأليخانيين - فأكرمه، ثم غادر إلى الهند ووصل دلهي كما رحل إلى بلاد الأناضول (تركيا) ولقي مكانة عند بايزيد بن مراد السلطان العثماني المعروف ، كما إنه عاد إلى

شيراز(بلده الأصلي) وكانت تُحْكَمُ من قِبَلِ تيمورلنك فأكرمه وحباه ، إذْ أن تيمورلنك رغم ظلمه كان يقرّب العلماء والأشراف، وذلك سنة(٧٩٦هـ) ورحل إلى شاه شجاع بن مظفر اليزدي وهو ملك عراق العجم (المنطقة الجبلية شمال العراق وإيران) .

ثم استقر المقام بالفيروز آبادي باليمن في منطقة زبيد عند الأشرف إسماعيل بن العباس فأكرمه وأسبغ له العطاء ونصبه للتدريس وفي سنة(٧٩٧هـ) فولاه منصب قاضي الأقضية وتزوج الأشرف ابنة الفيروز آبادي لكنه سنة(٨٠٢ هـ)ذهب إلى مكة وبنى فيها بيتاً جعله داراً للحديث ، ثم عاد إلى زَبيد ، إلى أن مات سنة(٨١٧هـ) عليه رحمة الله .

شيوخه :

١- ابن البخاري .

٢- ابن هشام النحوي .

٣- الدمياطي .

٤- تقي الدين بن السبكي .

٥- العلائي .

٦- ابن قيم الضيائية .

٧- اليافعي . وغيرهم كثير وقد عدّ له بعض المحققين أكثر من خمسين شيخاً .

تلامذته :

١) ابن حجر العسقلاني .

٢) الصلاح الصفدي .

٣) تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي .

٤) الخزرجي . وغيرهم .

مكانته العلمية :

يُعَدُّ الفيروز آبادي من علماء اللغة والأدب بالدرجة الأولى ، فهو منذ طفولته اعتنى بذلك وكانت له حافظة قوية ، وقد أحسن اللغة الفارسية ، وله عناية في علوم المذهب ، كما شارك بعلوم التراجم والسير .

ولأهل العلم عليه عدة مؤاخذات :

١- تساهله في رواية الأحاديث الضعيفة وهو يعلم ضعفها؛ كما فعل عندما جمع تفسير ابن عباس واعتمد روايات الكلبي وهو يعرف أنه رمي بالكذب . وغير ذلك .

٢- عدم التحري والدقة في بعض تآليفه .

٣- انتقده أهل العلم على ثنائه وهو باليمن على مقالة ابن عربي

في وحدة الوجود ، وقيل إنه جامل أهل اليمن بذلك ؛لأن ابن عربي انتشرت مقالته عندهم . وقد وصفه بعض المعاصرين أنه كان جمّاعاً ولم يكن محققاً . بَيْدَ أن الفيروز آبادي أغنى المكتبة الإسلامية بمؤلفات كثيرة .

مؤلفاته :

صنف الفيروز آبادي قرابة ستين مؤلفاً بين كتاب كبير (عدة مجلدات) ورسالة صغيرة .

وإليك سرد بمؤلفاته حسب الحروف الهجائية :

١ـ إثارة الحجون (الشجون) إلى زيارة الحَجون[١] . له نسخة مخطوط بمصر .

٢ـ أحاسن اللطائف في محاسن الطائف[٢] .

٣ـ الأحاديث الضعيفة (مجلدان)[٣] .

٤ـ أرجوزة (كراسة) في مصطلح الحديث[٤].

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات ، إيضاح المكنون ، والحجون الأولى (الكسلان) .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات ، كشف الظنون .

(٣) البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٤) البدر الطالع ، الشقائق النعمانية ، كشف الظنون ، بغية الوعاة .

٥ـ الإسعاد بالإصعاد إلى درجة (رتبة) الاجتهاد (ثلاث مجلدات)[١] .

٦ـ أسماء الأسد ولعله (أنواء الغيث في أسماء الليث)[٢] .

٧ـ أسماء الحمد[٣] .

٨ـ أسماء البراح في أسماء النكاح[٤] .

٩) أسماء الفادة في أسماء العادة[٥] .

١٠ـ الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات[٦] .

١١ـ الاغتباط بمعالجة ابن الخياط في أجوبة مسائل سئل عنها الشيخ محي الدين بن عربي[٧] .

---

(١) الضوء اللامع .

(٢) الضوء اللامع ، بغية الوعاة .

(٣) الضوء اللامع ، كشف الظنون .

(٤) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون ، وفي بعض النسخ (السَّراح) .

(٥) الضوء اللامع ، إيضاح المكنون ، بغية الوعاة .

(٦) الأعلام

(٧) إيضاح المكنون .

١٢- الألطاف الخفية في أشراف الحنفية[١] .

١٣- امتضاض السهاد (الشّهاد) في افتراض الجهاد[٢] .

١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[٣] ، طبع بتحقيق محمد علي النجار سنة ١٣٨٣ .

١٥- بلاغ التلقين في غرائب اللعين[٤] .

١٦- البلغة في تراجم (تاريخ) أئمة النحو (النحاة) واللغة ، طبع في دمشق سنة ١٩٧٢م بتحقيق : محمد المصري[٥] .

١٧- تاريخ مرو[٦] .

١٨- تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين[٧] . تتبع فيه أوهام ابن فارس في (المجمل) في ألف موضع ، طبع في الجزائر سنة

(١) كشف الظنون .

(٢) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٣) الضوء اللامع ، كشف الظنون ، البدر الطالع ، مفتاح السعادة .

(٤) الضوء اللامع .

(٥) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، مفتاح السعادة ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٦) كشف الظنون .

(٧) الضوء اللامع .

١٣٢٧هـ . ثم طبع مؤخراً (١٩٨٣م) بتحقيق : محمد خير البقاعي في دار قتيبة .

١٩- تثقيف الأسل في تفضيل العسل[١] .

٢٠- تحفة الأبيه فيمن نسب لغير أبيه[٢] . طبع في مصر سنة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م) .

٢١- تحفة القماعيل فيمن يسمى من الملائكة بإسماعيل[٣] .

٢٢- التخاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح للفراء البغوي[٤] .

٢٣- ترقيق الأسل في تصفيق (تضعيف) العسل = تثقيف الأسل .

٢٤- تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول[٥] .

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون . انظر رقم (٢٣) .

(٢) ذكره بروكلمان ومعنى الأبيه : أي القَطِن .

(٣) الضوء اللامع ، الشذرات ، كشف الظنون ، والقماعيل جمع قمعال : سيد القوم .

(٤) الضوء اللامع ، الشذرات ، كشف الظنون .

(٥) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، شذرات الذهب ، مفتاح السعادة ، كشف الظنون .

٢٥ـ تعيين الغرفات للمعين على عين عرفات[١] .

٢٦ـ تنوير المقابس في تفسير ابن عباس[٢] . مطبوع أكثر من طبعة .

٢٧ـ تهييج (مهيج) الغرام إلى البلد الحرام[٣] .

٢٨ـ تيسير فاتحة الإهاب (الإياب) بتفسير فاتحة الكتاب[٤] .

منه نسخة في القاهرة .

٢٩ـ جليس الأنيس في أسماء الخندريس[٥] ، منه نسخة في الأسكندرية وأخرى في القاهرة .

٣٠ـ حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص[٦] .

٣١ـ الدرر المبثّة في الغرر المثلثة (الغرر المثلثة والدرر المبثّة)[٧] منه نسخة في الجزائر والقاهرة وفي مكتبة سليم آغا .

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع .

(٣) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٤) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، مفتاح السعادة ، بغية الوعاة .

(٥) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، بغية الوعاة .

(٦) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، مفتاح السعادة ، كشف الظنون .

(٧) الضوء اللامع ، كشف الظنون ، بروكلمان .

طبع بتحقيق الدكتور علي البواب .

٣٢- الدر الغالي في الأحاديث العوالي[١] .

٣٣- الدر النظيم المرشد إلى مقاصد (فضائل) القرآن العظيم[٢] .

٣٤- رسالة في الانتصار لصاحب الفتوحات المكية (ابن عربي)[٣] منه نسخة في الظاهرية (٣٠/٦٤)،

٣٥- رسالة في بيان ما لم يثبت في صحيح حديث من الأبواب[٤] ، منه نسخة في الأسكوريال .

٣٦- رسالة في حكم القناديل النبوية[٥] .

٣٧- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف[٦] منه نسخة في ليدن - بريل .

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون ، البدر الطالع .

(٣) بروكلمان .

(٤) بروكلمان .

(٥) الضوء اللامع ، شذرات الذهب

(٦) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون ، بغية الوعاة ، ومفتاح السعادة ، والمسلوف المتقدم .

٣٨ـ روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر[١] .

٣٩ـ زاد المعاد (مزاد الزاد) في وزن بانت سعاد وشرحه[٢] .

٤٠ـ سفر السعادة في الحديث والسيرة النبوية[٣] ، طبع أولاً في مصر ١٣٤٦ هـ ، ثم طبع عدة مرات .

٤١ـ شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني (ت : ٦٥٠هـ) في أربع مجلدات وقيل مجلدان[٤] .

٤٢ـ الصّلات والبُشَر في الصلاة على خير البشر[٥] ، طبع في دمشق (١٩٦٤م) .

٤٣ـ) عدَّة (أوعمدة) الحكام في شرح عمدة الأحكام[٦] لعبد الغني ابن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي ، مجلدان .

---

(١) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، شذرات الذهب .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات الذهب .

(٣) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٤) الضوء اللامع ، شذرات الذهب . مفتاح السعادة ، كشف الظنون ، البدر الطالع وفيه : الشوارق العلية .

(٥) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، كشف الظنون ، مفتاح السعادة ، بغية الوعاة .

(٦) كشف الظنون .

٤٤ـ عقائد الفيروز آبادي[١] .

٤٥ـ فتاوى في الشيخ محي الدين بن العربي[٢] . منه نسخة في مكتبة الفاتح .

٤٦ـ فصل الدرة (أو الدر) من الخرزة في فضل السلامة على الجبَرَة .

٤٧ـ الفضل الوفي في العدل الأشرفي[٣] .

٤٨ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة (كلام) العرب شماطيط . مطبوع عدة طبعات وأشهر كتاب للفيروز آبادي .

٤٩ـ القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر ،وهو كتابنا هذا .

٥٠ـ قطبة الخشّاف لحل خطبة الكشاف للزمخشري = (نُغبة الرّشاف من خطبة الكشاف) طبع كرسالة علمية بتحقيق عمر علوي بن شهاب ثم طبع في دار الثقافة العربية بالشارقة وقد حقق على أربع نسخ خطية .

٥١ـ اللامع المعْلم العُجاب الجامع بين المحكم والعباب

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٣) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

وزيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ،في اللغة وهو كتاب ناقص ، أكمل منه خمس مجلدات ، وهو أصل القاموس المحيط ، إذْ القاموس مختصر لهذا المؤلَّف[١] .

٥٢- المتفق وضعاً والمختلف صقعا[٢] .

٥٣) المثلث المختلف المعنى[٣] ، طبع بتحقيق عبد الجليل مغتاظ التميمي في ليبيا ، منشورات جامعة سبها ١٩٨٨م .

٥٤- مجمع السؤالات من صحاح الجوهري[٤] ، منه نسخة مكتبة كوبريلي .

٥٥- المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية[٥] .

٥٦- المرقاة الوفية في طبقات الحنفية[٦] . (لا أدري هل هو رقم

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٢) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٣) هناك كتابان للفيروزآبادي : المثلث الكبير والصغير ، فلا أدري ما الذي طبع والكتاب ليس بين يدي لأقرر .

(٤) كشف الظنون ، مفتاح السعادة .

(٥) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون ، مفتاح السعادة ، بغية الوعاة .

(٦) شذرات الذهب ، البدر الطالع ، بغية الوعاة .

(١٢) أم كتاب آخر ؟)

٥٧- المغانم المطابة في معالم طابة ، طبع جزءاً (قسم المواضع) بتحقيق حمد الجاسر (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) .

٥٨- مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب[١] .

٥٩- منح (أو فتح) الباري بالسيح (بالسيل) الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري . كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلداً[٢] .

٦٠- منية السول في دعوات الرسول[٣] .

٦١- نخب (أو النخب) الطرائف في النكت الشرائف[٤] .

٦٢- نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان[٥] .

٦٣- النفحة العنبرية في مولد خير البرية[٦] .

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب .

(٢) الضوء اللامع ، البدر الطالع ، بغية الوعاة ، شذرات الذهب . والكتاب انتقده الحافظ ابن حجر لأنه حشاه بآراء ابن عربي .

(٣) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون

(٤) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

(٥) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، كشف الظنون .

(٦) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

٦٤- الوجيز في لطائف الكتاب العزيز = ولعله بصائر ذوي التمييز وقد مرّ .

٦٥- الوصل والمنى في فضل (فضائل) منى[1] .

*** المراجع التي ذكرت مؤلفات الفيروز آبادي :**

* الأعلام للزركلي (١٩/٨)

* البدر الطالع للشوكاني (٢٨٠/٢ - ٢٨٥) .

* بغية الوعاة للسيوطي (٢٧٣/١) .

* تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٨١/١ - ١٨٣) .

* شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١٢٦/٧ - ١٣١)

* الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده (٣٢/١) .

* الضوء اللامع للسخاوي (٧٩/١٠ - ٨٦)

* مفتاح السعادة للطاشكبري زاده (١٠٣/١ - ١٠٦)

* كشف الظنون لحاجي خليفة ، مواضع متفرقة .

أما المراجع التي نقلت ترجمته فإضافة للمذكور سابقا :

* أزهار الرياض للمقري (٤٨/٣ - ٥٣)

* إيضاح المكنون للبغدادي (٨٠/١ - ٨٥ - ١٠٦) .

---

(١) الضوء اللامع ، شذرات الذهب ، كشف الظنون .

* تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (١٤٥/٣) .
* روضات الجنات للخوانساري (الشيعي) (٢٠٧ - ٢٠٨) .
* العقود اللؤلؤية للخزرجي (٢٦٤/٢ - ٢٧٨ - ٢٧٩)
* معجم المؤلفين لكحالة (١١٨/١٢)
* معجم المطبوعات العربية لسركيس (١٤٦٩/٢ - ١٤٧١)
* هدية العارفين للبغدادي (١٨٠/٢ - ١٨٤) .

❖ ❖ ❖ ❖

الكتاب ومخطوطاته

لم أجد من نسب الكتاب للفيروز آبادي سوى محمد بن خليل المقدسي صاحب كتاب (الرد على الرافضة) والمتوفي سنة ٨٨٨هـ في(ص ٩٥) عندما قال : (وقد أورد الخبيث الضال المعروف بابن المطهر الرافضي في رسالته المسماة (منهاج الكرامة) من شبههم شيئاً كثيرا تقدّم ذكر بعضها ، وقد رد عليه [جم غفير من] الأئمة الأعلام من مشايخ الإسلام بالنصوص القواطع نثراً ونظماً . منهم « السبكي » و « ابن تيمية » و« مجد الدين الفيروز آبادي » صاحب القاموس وغيرهم . ومما قاله ابن المطهر هذا وأتباعه : أن عليًا رضي الله عنه كان أكثر الصحابة علمًا . وردّ عليه الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي ، فقال في رسالته المسامة بـ (القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر) : (هذه الدعوى . . .) ثم نقل جُلّ الرسالة .

ولعل هناك من ذكره ولم أعثر عليه ، و المخطوط الذي نقلنا منه مكتوب عليه الرد على الرافضة الفيروز آبادي .

وأسلوبه واضح في الرسالة . كما ذكره الفاضل د . ناصر بن عبد الله القفاري في كتابه الرائع « أصول مذهب الشيعة » في فهرس المراجع (ص١٥٦٦) وقال : عندي نسخة في مكتبتي، ولكنه نقل

أشياء في موضعين لم أجدهما في نسختي ، وطلبت منه ـ رعاه الله ـ صورة مخطوطته فاعتذر بعدم وجودها تحت يديه ، فلعلنا في طبعة قادمة نقابل نسختنا على مخطوطته ونخرج النص بصورة أفضل فوجب التنبيه .

والرسالة هي رد على ابن مطهر الحلّي وهو جمال الدين أبو منصور الحسن(١) بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلّي والذي تلقبه الشيعة بالعلامة وقد ولد سنة ٦٤٨هـ وتوفي سنة ٧٢٦هـ وهو من حلّة العراق(٢) والرد هو على كتابه (منهاج الكرامة في الإمامة) والذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السُّنّة) كما ذكره تقي الدين السبكي (ت : ٧٥٦هـ) في قصيدة فقال :

وابن المطهر لم تَطْهُر خلائقه
داعٍ إلى الرَّفض غالٍ في تعصُّبِهِ
لقد تقول في الصُّحْب الكرام ولم
يَسْتَحي مما افتراه غير مُتْجبهِ

---

(١) في بعض المصادر (الحسين) .

(٢) لا زالت بنفس الاسم في العراق وهي مركز محافظة (بابل) وهي في القرن السادس والسابع والثامن مركز التشيع في العراق .

وابن المطهر هو الذي ألف هذا الكتاب لأحد ملوك الإليخانية (أحفاد جنكيزخان) المدعو (الجايتو خدابنده) الذي تولى حكم بلاد خراسان سنة (٧٠٣هـ) وفي سنة (٧٠٩هـ)[1] انتقل إلى مذهب الشيعة بسبب ابن المطهّر هذا .

والفيروز آبادي ردّ على مسألة من مسائل الكتاب وهي مسألة الإمامة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه منصوص عليها ، فرد أدلة ابن المطهر ، وقد أكثر من النقل من كتاب ابن حزم الأندلسي (الفِصَل في الملل والنحل) ولاح لي بعض العبارات تُشعر إنه اطلع على (منهاج السُّنّة) لابن تيمية .

والرسالة على صغرها تمثل رأياً لأحد اللغويين المشهوريين ، ولأحد العلماء الذين دافعوا عن ابن عربي ومعتقده ، وأهمية ذلك عندما تكمن في أن الشيعة اليوم حاولوا أن يذيعوا وينشروا في أوساط المسلمين أن عداءهم للتيار السلفي (الوهابي) وابن تيمية والحنابلة ، وهذه دعوى باطلة فأهل المذاهب الأربعة وأهل التصوف والفقه والأشعرية والماتريدية والمعتزلة والسلفية وكل علماء الأئمة ممن ينتمي لأهل السُّنّة ردوا على الشيعة وإفكهم

---

(١) في مصادر الشيعة (٧٠٧هـ) .

وفضحوا مسالكهم ، وفي هذا توجيه وعبرة لكل الجماعات الإسلامية المعاصرة سواء كانوا من الطرق الصوفية المعاصرة أو جماعات التبليغ أو جماعة الإخوان أو التحريريين أو السلفيين ، كل هؤلاء مدعوون لقراءة تراث الأمة بكل توجهاته ودراسته ، المواجهة للتشيّع والذي سطع نجمه في أيامنا هذه بعد دولتهم الصفوية الجديدة(الثورة الإيرانية) ، وقد علم الجميع ما فعلته بالعراق ولبنان وما تخطط لفعله .

عودة للمخطوط والذي تفضّل الأخ أبو عبد الله الموصلي رعاه الله بنشخِه من دار صدام للمخطوطات[١] قبل سنين وبصعوبة حيث كان هناك حجرا على المخطوط ، وقد استعنت بكتاب (الفِصل) لابن حزم لتصحيح بعض الأخطاء . كما استعنت بما نقله المقدسي في (الرد على الرافضة) لتصحيح وضبط بعض الكلمات .

أما اسم الرسالة : فقد ذكره الفيروزآبادي في مقدمته ، ونقله كذلك المقدسي .

* * * *

(١) هذا اسمها قبل السقوط فلا أدري ما اسمها اليوم .

عملي في الرسالة

سبق أن ذكرت أن الأخ أبو عبد الله مرشد الحيالي نسخ لي المخطوط في بغداد قبل عدّة سنين وقارنت النص المنسوخ لي مع المصادر التي نقل منها الفيروز آبادي ، وقارنته كذلك مع ما نقله المقدسي من الرسالة .

وقدرت بعض الأشياء التي صعب قراءتها في المخطوط .

ويتمثل عملي في :

(١) خرجت الأحاديث فما كان في الصحيحين فاكتفيت به ، وإن كان في غيره استطردت وحكمت مستعيناً بأقوال أهل العلم .

(٢) خرجت الآثار والأقوال .

(٣) ترجمت للأعلام .

(٤) أحلت ما نقل من الكتب كالفصل لابن حزم ومنهاج السُّنّة لابن تيمية وإن لم يصرح الفيروزي آبادي بالنقل منهم .

(٥) علقت على ما رأيته مناسباً ، سيما وإن كتب الردود تحتاج إلى تأييد واستدراك أو توضيح أو تعضيد .

(٦) عملت فهرساً للرسالة للآيات والأحاديث والآثار والأقوال والأعلام ، إضافة للفهرس الموضوعي .

النص المحقق لكتاب :

الرد على الرافضة

للعلامة اللغوي

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

اللَّه أحمدُ على ما أطلق به لساني ، وأظهر بنطق بياني ، من تنزيهه عما نَسَبَ إليه الملحدون ، وافترى عليه وعلى نبيه الضلال الجاحدون ، الذين عجزت أفهامهم عن إدراك الحق بالتحقيق ، وعزبت من الوصول إلى علم الكتاب والسنة إلا بالتصديق(١) ، وعمي عليهم لفرط ضلالهم الصراط المستقيم وسواء الصراط ، وحادوا عن نهج الهدى ولواجب التوفيق ، ومالوا إلى عُصبة العصيان بالعصبية القاتلة إلى الدرك الأسفل اصطلاء الحريق . وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له شهادة مَنْ علم أن الدواهي استدفع بها الدواهي ، وأنّها مِنْ أشرف ما يقال ، وعثار الإلحاد فيه لا يقال ...

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله الذي أتمَّ له الأمن ، أدرك ما أمّله ولا حل مغنى اتباعه وقوى به الأمن ، عادت عليه عواديه ثواب صلى الله عليه وسلم من جوهر فطر الله ، وعلى آله الذين جعلهم الله أطهر آل ، وعلى أصحابه الذين إليهم دين الحق .

---

(١) العبارة في الأصل غير سليمة فقدرتها هكذا .

أما بعد . .

يقول أحقر العباد الملتجئ إلى حرم الله تعالى محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، جعله الله إلى كل خير وحق قائدا ، ومن كل سوء وباطل صاداً زاهداً ، وعلى رضاه فيما يقضي وفيما قضى راقداً :

إنّي نظرت إلى هذا الكتاب المنسوب إلى بعض غلاة الرافضة المحرومين عن قوى العاصمة والحافظة ، قد أتى بما لا يحل من الأحاديث الموضوعة والأخبار المطروحة المفتراه ما لا يرضى بذكره إلا جاهل أو زنديق في أمر الدين ، متحمل متساهل في هذه الأحرف ، فواجب لاعناق بقبائه باتكه وشوارع لإطباق نفاقه ، وإحقاق نفاقه هاتكه وسميته :

« بالقضاب المشتهر على رقاب[1] ابن المطهر »

على الله أعتمد وبالله نعتضد في صحة ما إلى الكتاب والسنة نعزو ونستند ، وبالله التوفيق : إن مقالات هذا التأويل ليست صالحة لأنْ تُذكر فصلاً فصلاً ؛ لأنه لم يوجد لشيء منه إلا الشاذ النادر صحة ولا أصل له ، فنذكر أصل مُدّعاه وما يصح من دلائله ، ونعرض عمّا سواه من القول الفاسد وقابله .

---

(١) في المخطوط رفاق .

* ادعى أنّ عليا رضي الله عنه أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ

وذكر على هذا دلائل منها :

*** أنه كان أكثرهم علما[١] .**

قلنا : هذا كذب صريح[٢] بحت ؛ لأنَّ علم الصحابة إنّما يُعلم[٣] بأحد وجهين :

أحدهما : كثرة روايته وفتواه[٤] .

والثاني : كثرة استعمال النبي ﷺ إياه ، فمن المحال أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له ، وهذه أكبر الشهادات وأبينها على العلم وسعته .

فنظرنا في ذلك ، فوجدنا النبي ﷺ قد ولى أبا بكر للصلاة

---

(١) هذه الشبهة من ابن المطهر في (منهاج السُّنّة) (٥٠٠/٧) وهي شبهة أقدم من ابن المطهر فقد نقل ابن تيمية في المنهاج (٥١٧/٧) أن ابن حزم الأندلسي نقل ذلك كما في (الفصل في الملل والنحل) (١٠٧/٤) وما سينقله الفيروز آبادي هو جواب ابن حزم ونقله ابن تيمية عن ابن حزم .

(٢) العبارة في الرد على الرافضة للمقدسي (... هذه دعوى كذب صراح وافتراء ؛ لأن ...) وسأختصرمستقبلا اسم الكتاب بـ (الرد) .

(٣) في (الرد) يعرف .

(٤) في (الرد) وفتاويه .

بحضرته طول أيام عِلّته ، وجميع أكابر الصحابة حضور؛ كعلي وعمر[١] وابن مسعود وأبي وغيرهم ، وآثره بذلك على جميعهم ، وهذا خلاف استخلافه ﷺ في الغزوات[٢] ؛ لأن المستخلف في الغزو لم[٣] يُستخلف إلا على النساء والصبيان وذوي الأعذار فقط فوجب ضرورة أن يعلم أن أبا بكر أعلم الناس بالصلاة وشرائعها ، وأعلم من المذكورين[٤] ، وهي عمود الدين .

ووجدناه ﷺ استعمله على الصدقات ، فوجب[٥] أن يكون عنده علم الصدقات ، كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا أقل[٦] ، وربما كان أكثر ، أما ترى الفقهاء قاطبة إنما اعتمدوا على الحديث الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه في الزكاة ، وجعلوه أصلاً فيها ، ولم يعرجوا على ما رواه علي رضي الله عنه ، وأما

(١) في (الرد) عمر وعثمان . . .

(٢) في (الرد) وهذا بخلاف استخلافه صلى الله عليه وسلم عليًا في الغزو

(٣) في (الرد) لأنه ما استخلفه .

(٤) في (الرد) المذكورين بها .

(٥) في (الرد) فوجب ضرورة .

(٦) في (الرد) أقل منه .

الحديث الذي رواه علي رضي الله عنه فأعرضوا عنه بالكلية ، وطريقه مضطرب ، وفيه ما لم يقل به أحد من الأئمة ، فإن فيه : (في كل خمس وعشرين من الإبل خمس شياه لا غير)[١] ، هذا مما لا قائل به[٢] ، فكان أبو بكر رضي الله عنه أعلم بالزكاة التي هي أحد أركان الدين .

وأما الحج : فإنّه لما فرضَ سَنة تسع على الصحيح بادر ﷺ وجهز المسلمين حيث لم يتفرغ بنفسه ، لبيان جواز التأخير ، وأمّر عليهم أبا بكر رضي الله عنه لتعليم الناس المناسك ، ومن المستحيل تقديمه في هذا الأمر الخطير المشتمل على علوم لا يشتمل عليها شيء من قواعد الدين فيه ، وثمَّ من هو أعلم منه .

ولما[٣] كانت سورة براءة مشتملة على كثير من المناسك ،

---

(١) أثر علي ذكره البيهقي في سننه الكبرى (٩٢/٤) من طريق عاصم بن ضمرة عن علي ، وقال البيهقي بعده : (وقد أنكر أهل العلم هذا عن عاصم ابن حمزة ؛ لأن رواية عاصم بن حمزة عن علي عليه السلام خلاف كتاب آل عمرو بن حزم ، وخلاف كتاب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) ثم بين أن يحيى بن معين بَيَّنَ الغلط .

(٢) في (الرد) به أحد من الأئمة .

(٣) في (الرد) فلما حج وكانت .

وعلى مناقب أبي بكر أرسل عليّاً رضي الله عنه ليقرأها على الناس فلمّا قَدِم[١] قال له أبو بكر : أميراً أو مأموراً[٢] ؟ فقال : بل مأمور ، فقرأها على الناس ليسمع الناس مناقب أبي بكر من لسان علي رضي الله عنه فيكون أوقع في النفوس ، وأدخل في القلوب والرؤوس ، ويكون أعلن في أظهار فضل[٣] أبي بكر ، وأدلّ على علو قدره .

وأما قول هذا المارق[٤] : أنّ النبي ﷺ ربما استعمل[٥] أبا بكر لدفع شره ، والمنع من إذاعة سره ، فلا دليل فيه على شرفه[٦] .

فكلام يشم منه رائحة الكفر والعِناد ، وبرهان على جهل قائله بالأحاديث الصحيحة والمشحونة بها دواوين الإسلام كما سنبينه

---

(١) في (الرد) قدم علي .

(٢) هذه رواية ابن إسحق عند ابن كثير في تفسيره (٢/٤٣٨) موقوفاً على محمد بن علي الباقر وكذا رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠١) من طريق ابن إسحاق .

(٣) في (الرد) اظهاره لفضل .

(٤) في (الرد) المارق الخبيث .

(٥) في (الرد) استخلف .

(٦) هذه الشبهة ذكرها ابن تيمية في (منهاج السّنّة) .

قريباً في بابه ، ونعوذ بالله من الخذلان .

ثم وجدناه قد استعمله على البعوث [فصح أن عنده علم أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله ﷺ على البعوث][1] في الجهاد فعند أبي بكر رضي الله عنه من الجهاد والعلم فيه كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لا أكثر ولا أقل .

فقد صحَّ التقدّم لأبي بكر على علي وسائر الصحابة في علم الصلاة والزكاة والحج وساواه في علم الجهاد ، فهذه أعمدة العلم .

ثم وجدناه ﷺ قد ألزم نفسه ﷺ في جلوسه ومسامرته[2] وظعنه وإقامته أبا بكر ، فشاهد أحكامه وفتواه [أكثر من مشاهدة علي رضي الله عنه فصح أن أبا بكر أعلم بها ، فهل بقيت من العلم بقية إلا وهو المقدم فيها ؟ فبطل دعواهم][3] في العلم[4] .

---

(١) ما بين [ ] من (الرد) .

(٢) في (الرد) ومسافراته .

(٣) ما بين [ ] من (الرد) .

(٤) هذا كلام ابن حزم في (الفصل) (٤/١٠٨) وتكملته (. . في العلم أكثر من مشاهدة علي لها فصح ضرورة أنه أعلم بها ، فهل بقيت من العلم بغية وإلا وأبو بكر المتقدم فيها الذي لا يلحق أو المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين وأما الرواية . . .) .

وأما الرواية[١] فأمر أوضح من الشمس ، وبيان أظهر من وضح[٢] النهار ، أنّه كان أرسخ قدما فيها ؛ وذلك أنّ أبا بكر لم يعش بعد رسول الله ﷺ غير سنتين وستة أشهر وهو لم يبرح من طيبة[٣] إلا لحج أو عمرة ، ولا عزب[٤] ولا طاف البلاد كغيره ، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذْ ذاك متوافرون وقريبو العهد بصحبة النبي ﷺ عند كل أحد من العلم والرواية ما يحتاج إليه غالباً ، ومع ذلك روي له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وثلاثون حديثا[٥] .

وعلي رضي الله عنه عاش بعد رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثين سنة مشرّقا [ومغربا][٦] ضاعنا من بلد إلى بلد ، ومِنْ قطر على

(١) في (الرد) الرواية والفتاوى .

(٢) في (الرد) ضوء .

(٣) اسم المدينة النبوية سمّاها رسول الله ﷺ بذلك .

(٤) في (الرد) ولا شرق ولا غرب ، والعزب هو التغرب .

(٥) في الفصل ومنهاج السنة . . (مائة حديث واثنين وأربعون حديثاً مسندة) وأظنهم اعتمدوا على « مسند أبي بكر الصديق » والذي ألفه المحدث أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي . وقد طبع بتحقيق : شعيب الأرناؤوط ، في المكتب الإسلامي - بيروت . وكذلك قال النووي في « التهذيب » ونقله عنه السيوطي في « تاريخ الخلفاء » (٧٩) ثم سرد كل الأحاديث عنه .

(٦) ما بين [ ] من (الرد) .

قطر ، وسكن الكوفة أعواماً وكثر احتياج الناس على الأحاديث والعلم ، وتزاحم عليه السؤّال والمقتبسون[١] وتراكم لديه طالبو الرواية والمسترشدون ، ولم يرو مع ذلك سوى خمسمائة حديث وخمسة وثمانون حديثاً[٢] ، يصح منها خمسون حديثاً ، فإذا نسبت مدته إلى مدته وعدد أحاديثه إلى عدد أحاديثه تبين لك أن أبا بكر أكثر حديثاً وأكثر رواية من علي رضي الله عنه بشيء كثير ، وهذا ما لا يخفى على أحد . دع[٣] هذا .

عاش علي رضي الله عنه بعد عمر رضي الله عنه مدة سبعة عشر سنة وسبعة أشهر .

ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون [حديثا][٤] ، يصح منها خمسون حديثاً ، فالذي يصح من حديث عمر مقدار الذي يصح من حديث علي إلا حديثاً أو حديثين .

فانظر إلى هذه المدة الطويلة ولقاء الناس إياه وكثرة الحاجة من

---

(١) في (الرد) المقبلون .

(٢) في الفصل و منهاج السنة (خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً) .

(٣) في المخطوط (مع) والمثبت من (الرد) .

(٤) ما بين [ ] من (الرد) .

المسلمين إلى الرواية ، ولم تزد على عمر إلا حديثاً وحديثين .

فعلم أنّ علم عمر كان أضعاف علم علي بذلك .

وبرهان ذلك أنّ كل من طال عمره من الصحابة نجد الرواية عنه أكثر ، ومنْ قصر عمره قلّت روايته ، وعلي مع طول عمر مدته قلّت روايته ، فعلم أنّ علم أبا بكر كان أضعاف ما كان عند علي من العلم والله أعلم[١] .

* **ومنها : أنهم قالوا : كان علي أكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار وضرباً في الجهاد ، والجهاد أفضل الأعمال ، فكان علي أفضل الرجال .**

قلنا : هذا خطأ ؛ لأنّ الجهاد ينقسم أقساماً ثلاث :

الأول : الدعاء إلى الله تعالى باللسان .

الثاني : الجهاد بالتدبير [والرأي][٢] .

الثالث : الجهاد باليد بالطعن والضرب في المعارك[٣] .

فوجدنا القسم الأول هو الجهاد باللسان لا يلحق فيه سوى أبي

---

(١) انظر الفصل لابن حزم (٤/١٠٧ - ١٠٨) ومنه نقل مع تعريف وابن تيمية نقل كلام ابن حزم في « منهاج السنة » (٧/٥١٨ - ٥١٩) .

(٢) ما بين [ ] من (الرد) .

(٣) في (الرد) بالضرب والطعن والمبارزة .

بكر رضي الله عنه فإنّه أسلم على يديه أكابر الصحابة ، وليس لعلي رضي الله عنه من هذا كثير حظ[١] .

وأما عمر فإنُّه من يوم أسلم وجهاد المشركين بعده بمكة ، عزَّ الإسلام ، وعُبِدَ الله سبحانه جهاراً ، وهذا من أعظم الجهاد[٢] .

---

(١) فقد أسلم على يده عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ،فهؤلاء خمسة من العشرة المبشرين بالجنة ومن أكابر صحابته خلفاء وقادة ومنفقين ، فأي فضل حازه الصديق رضي الله عنه وأرضاه . فإنْ كان ختن رسول الله وبطل الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سبقه بهذا فليذكر الشيعة من أسلم على يده؟ ولو من كتبهم، ولكنهم يدركون حق اليقين أنّ عليّاً كان صغيرا عمره (١٠) سنوات تقريبا ، وكان أبو بكر رجلاً عمره (٣٨ سنة) يوم بعث رسول الله ﷺ ،وعليه قام الإسلام، فكيف يقارنون أبا بكر بعلي! فقد عاش أبو بكر مرحلة عذاب وكفاح مع رسول الله (١٣) سنة في مكة وجاهد بلسانه وبيده وماله . وكان مستشار ورفيق رسوله ، فكيف يقارن بصحابي جليل كعلي رضي الله عنه كان صبياً ثم احتلم وشب ، وظهر فضله في المدينة ، وفضل علي لا ينكره إلا فاسق أو ناصبي .

(٢) أسلم عمر وهو بالثلاثينات وكان بطلاً في شخصيته تهابه قريش ، وهو من أعلن الإسلام بإسلامه وكان من قبله أسلم حمزة (أسد الله) وعم النبي ﷺ وكان علي كذلك ، فلِمَ لَمْ يظهر الإسلام حتى أسلم عمر؟ إن قدر ومنزلة عمر وشأنه أعظم بكثير مما تتصور، ومحاولات الشيعة [illegible]

وهذان الرجلان خُصّا بهذا القسم من الجهاد ولا يشركهما في ذلك أحد وانفردا بذلك ، وليس لعلي رضي الله عنه في هذا حظ أبداً .

وأما القسم الثاني : وهو الجهاد بالرأي والتدبير والمشورة ، فقد جعله الله خالصاً لأبي بكر ثم لعمر(١) .

وأما القسم الثالث : وهو الطعن باليد والمبارزة(٢) في القتال فوجدناه أقل مراتب الجهاد ، وبرهان ذلك ضروري(٣) ؛ وهو أنّ رسول الله ﷺ لا يشك مسلم في أنه المخصوص بكل فضيلة ، ووجدنا جهاده إنّما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الأولين من الدعاء إلى الله عز وجل ، والتدبير والرأي الصالح(٤) ، وكان

= شايعهم بذم عمر ومن قبله الصديق غير صحيحة وغير مقبولة ، وهم من قام عليهما الإسلام، وبقيا في المدينة وزيري رسول الله ﷺ وأكرمهما الباري بدفنهما جنبه ، ولا يستطيع أحد منع الشمس بغربال .

(١) هما وزيرا رسول الله ومستشاريه .

(٢) في (الرد) بالضرب والطعن والمبارزة .

(٣) أي ما يعلم ضرورة . وفي (الرد) مراتب الجهاد المذكورة ببرهان ضروري .

(٤) في (الرد) للرأي ، وفي هذا يقول الشاعر المتنبي :

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هو أوّلٌ وهيَ المحل الثّاني

أقلّ عمله الطعن والضرب[١] .

وقد رأيت قول المؤلف رحمه الله ﷺ في ميسرة الهيئة وأنا معتكف إذْ ذاك بالمسجد الأقصى ، وقلت : يا رسول الله ﷺ صدقوا يا رسول الله إنّك شجاع فقال ﷺ : « أنا أشجع الشجعان .. » المنام بطوله[٢] .

وهذا مما لا يتردد فيه ذو دين وعقل ، ولكنه ﷺ كان [مؤثرا][٣] الأفضل فالأفضل فيقدمه ويشتغل به ،

---

(١) وكان أقل عمله ﷺ الطعن والمبارزة لا عن جبن بل كان ﷺ أشجع أهل الأرض قاطبة ، وهذا ما ذكره أنس فما رواه البخاري ومسلم : (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس) .
وقول علي نفسه رضي الله عنه فيما رواه أحمد (٨٦/١) ، وابن أبي عاصم في « الجهاد » (٢٥١) ، وابن أبي شيبة (٣٢٦١٤ ، ٣٦٦٦٦) في وصف معركة بدر قال علي : وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . وسنده صحيح وليتق الله كُتَّابٌ من الشيعة والسُّنّة لا همّ عندهم إلا المبالغة في الشجاعة والبطولة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي غني عن فضائل مكذوبة ؛ لأن له من الصدق ما يكفي ، كما إن عليًا لم يكن وحده كافيا لرسول الله ، ولو لم يكن معه إلا عليًا لما قام دين الإسلام .

(٢) يريد أن رسول الله ﷺ قال : علي أشجع مني ، وهو حكاية منام رآه المؤلف .

(٣) ما بين [ ] من (الرد) .

ووجدناه ﷺ يوم بدر كان أبو بكر معه لا يفارقه إيثاراً من رسول الله ﷺ بذلك ، واستظهارا برأيه في الحرب ، وأنساً بمكانة ، ثم كان عمر ربما شورك في ذلك .

* **ومنها : أنّهم قالوا[١] : كان علي أقرأ الصحابة [للقرآن] فكان أفضل ؟**

قلنا : هذه فرية بلا مرية لوجوه :

أولها : أن رسول الله ﷺ قال : « يؤم الناس[٢] أقرأهم[٣] فإنْ استووا في القراءة فأفقههم ، فإنّ استووا فأقدمهم هجرة »[٤] .

ثم رأيناه ﷺ قد قدّم أبا بكر في الصلاة أيام مرضه ، فصحَّ أنه رضي الله عنه أقرأهم وأفقههم وأقدمهم هجرة .

وقد يكون من لم يحفظ القرآن كُلّه عن ظهر قلبه أقرأ وأعلم بالقراءة ممن حفظه كُلّه وجمعه بظهر قلبه[٥] ، فيكون حفظه أفصح لفظاً

---

(١) في (الرد) ومما قالوا .

(٢) في (الرد) الناس .

(٣) في (الرد) لكتاب الله .

(٤) رواه مسلم (٦٧٣) .

(٥) في (الرد) العبارة : (. . . كله جميعا) .

وأحسن ترتيلاً ، وأعرف بمواقف الآي ومبادئها ، على أن أبا بكر وعمر وعليًا لم يستكمل واحد منهم حفظ القرآن ، فعلمنا يقينًا أنّه كان أقرأ من علي لتقديمه ﷺ إياه في الصلاة ، وعلي حاضر[١] وما كان ﷺ ليقدّم الأقل علماً بالقراءة على الأقرأ ، ولا علي الأقل فقهاً على الأفقه ، فبطل ما قالوه[٢] ، وبالله التوفيق[٣] .

* **ومنها : أنهم قالوا : كان أزهد الصحابة فكان أفضل ؟**

قلنا : هذا بهتان بيّن ، وبرهان ذلك أنّ[٤] الزهد عزوف النفس عن حب الصور[٥] وعن المال وعن اللذات وعن الميل إلى الأولاد والحواشي .

فأما عزوب النفس عن المال فقد عُلِمَ أنّ أبا بكر أسلم وله مال [كثير][٦] ، وجاهر بقلّة الحياء مَنْ أنكر ذلك فقال : كان فقيراً

---

(١) في (الرد) : (مع حضور علي وغيره) .

(٢) في (الرد) بطل ما ادعوه .

(٣) ابن حزم « الفصل » (٤/١١٠) .

(٤) في (الرد) بهتان بين لأن الزهد .

(٥) في (الرد) الصيت .

(٦) ما بين [ ] من (الرد) .

محتاجاً وأبوه كان أجيرًا لابن جُدعان على مُدّ يقتات به[١] ، بل كان أبو أبي بكر ذا مال جزيل ينيف على أربعين ألف درهما فأنفقها كلها في الله ، وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذّبين في ذات الله سبحانه وتعالى ، ولم يعتق عبدًا ذا معونة بل كل معذب ومعذبة في الله إلى أنْ أذن الرسول ﷺ في الهجرة ، وما كان بقي لأبي بكر رضي الله عنه من المال غير ستة آلاف درهم حملها كلّها مع رسول الله ﷺ ، ولم يُبْقِ لأهله منها درهما فرداً ، ثم أنفقها في سبيل الله ، حتى لم يُبْقِ له شيئاً ، وصار محلى بعباءة إذا نزل فرشها وإذا ركب لبسها ، وأما غيره من الصحابة فقد تمولوا واقتنوا الضياع والرباع من حلّها وطيّبها إلا من آثر في سبيل الله زهدا .

ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسّع في مال ، وعدَّ عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه ، ثم أمر بصرفه إلى بيت المال من صُلب ماله ، الذي حصل له من مهامه في المغازي والمقاسم[٢] مع رسول الله ﷺ .

فهذا هو الزهد في الملذّات والمال الذي لا يدانيه أحد من

(١) هذا قاله ابن مطهر كما في المنهاج (٨/٥٤٠) .

(٢) في (الرد) والمغانم .

الصحابة إلا أن يكون أبا ذر وأبا عبيدة من المهاجرين الأولين؛ فإنّهما جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله ﷺ ، وتوسّع من سواهم من الصحابة في المباح الذي أحلّه الله لهم ، إلا من آثر على نفسه أفضل ، ولقد اتبع أبا بكر عمر في هذا الزهد .

وأما علي رضي الله عنه فتوسّع في البناء[(١)] من حلّه ، ومات عن أربع زوجات ، وتسعة عشر أم ولد سوى الخدم والعبيد ، وتوفي في أربعة وعشرين ولداً من ذكر وأنثى ، وقيل عن بضع وثلاثين ، وقيل عن أربعين ولدا إلا واحد ما بين[(٢)] ذكر وأنثى ذكره المزي والذهبي في التهذيب[(٣)] والتذهيب[(٤)] ، [(٥)] وترك لهم العقار والضياع ما كانوا به أغنياء في قومهم ، ومِنْ جملة عقاره (ينبع) التي تصدّق بها كانت تغل ألف وسق تمراً سوى زرعها ، فأين هذا مِنْ ذاك[(٦)] ؟

---

(١) في (الرد) هذا الباب .

(٢) في (الرد) ما [أدري] أهي ذكر، هكذا وضعت ما بين معكوفتين .

(٣) « تهذيب الكمال » للمزي (٤٧٢/٢٠) .

(٤) تذهيب التهذيب كتاب للذهبي مخطوط قيل إنه طبع حديثاً .

(٥) في (الرد) العبارة : (هذا ما ذكره المزي والذهبي وهو الأصح) .

(٦) ابن حزم في « الفصل » (١١٠/٤ - ١١١) .

وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحاشية فالأمر في هذا بيّن ، وقد كان لأبي بكر من ذوي القرابة مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وله مع رسول الله ﷺ صُحبة قديمة وفضل ظاهر ، فما استعمل أحداً منهم على شيء من الجهات ، ولو استعملهم لكانوا أهلاً لذلك ولكن خشي المحاباة ، وتوقّع أن يميله إليهم شيء من الهوى .

ثم جرى عمر مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدي أحداً على سعة البلاد ، وقد فتح الشام ومصر وممالك الفرس وخراسان إلا النعمان بن عدي على ميسان[(١)] ثم أسرع إلى عزله ، ثم لم يستخلف ابنه عبد الله بن عمر وهو من أفاضل الصحابة ، وقد رضي به الناس ، وكان أهلاً لذلك ، ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فما فعل .

ووجدنا علياً رضي الله عنه إذْ ولي استعمل أقاربه عبد الله بن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقثم ومعبد ابني

(١) في المخطوط بعد كلمة ميسان (وهي من الشام) وهي ليست في (الرد) وليست في الفصل ،قلت : وهذا خطأ ؛ لأن ميسان معروفة في العراق وميسان قديما مدينة تابعة لواسط في العراق وسميت اليوم بنفس الاسم محافظة جنوبية في العراق ومركزها مدينة العمارة ، تتميز بكثرة الأهوا ر .

عباس على مكة والمدينة ، وجعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان[١] ، وأمر ببيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة بعده . ولسنا ننكر لاستحقاق[٢] الحسن للخلافة ، ولا لاستحقاق ابن عباس للخلافة ، فكيف إمارة البصرة! لكنّا نقول : إن من زهده في الخلافة لولد مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن أبي بكر ، وفي تأمير مثل طلحة وسعيد بن زيد ، ثم زهده ممن أخذ منها ما أبيح له أخذه ، فصحّ بالبرهان الضروري أن أبا بكر أزهد الصحابة كافة ثم بعده عمر[٣] .

*** ومنها : قولهم[٤] : أنّ علياً رضي الله عنه كان أكثر الصحابة صدقة .**

قلنا : هذا قِحَة[٥] ، وقلّة حياء ومجاهرة بالباطل ، لأنّه لا يعرف لعلي مشاركة ظاهرة في المال ، وأمرُ أبي بكر في إنفاق جميع ماله

---

(١) في المخطوط و (الرد) الطائف وهو خطأ . .

(٢) في (الرد) ولا يشك مسلم في استحقاقه .

(٣) ابن حزم في « الفصل » (١١٢/٤) منهاج السنة ، لابن تيمية (٤٨٦/٧) .

(٤) في (الرد) ومما قالوه .

(٥) القِحّة أصلها (الوقِحة) و (الوَقاحة) .

أشهر مِنْ أن يخفى ، ثم لعثمان من تجهيز جيش العسرة ما ليس لغيره ، فصحّ أن أبا بكر أعظم صدقة وأكثر مشاركة وغناء في الإسلام من علي رضي الله عنه[1] .

*** ومنها : قولهم[2] : إنّ علياً كان أسوس الخلق[3] فكان أحق بالإمامة .**

وأنّ هذا بُهتان لائح لا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة بالسير وتواريخ السلف ، بيانه أنه ﷺ لما توفي وارتدت العرب الممتنعون من أداء الزكاة إلى أبي بكر ، واختل نظام الإسلام ، وتمزّقت الأهواء وركب كلّ رأسه واختلف آراء الصحابة في قتالهم وتركه ولم يتزلزل رأي أبي بكر ، وثبت جأشه للتصميم على قتالهم ، وقال : (والله لو منعوني عقالا لقاتلتهم حتى تنفرد[4] سالفتي أو ينفذنّ الله أمره)[5] ولم يزل حتى ردّهم إلى الإسلام وأعادهم إلى

---

(١) ابن حزم (الفصل) (١١٢/٤) .

(٢) في (الرد) ومما قالوه .

(٣) في (الرد) الصحابة .

(٤) في (الرد) ينفذ .

(٥) قول أبي بكر عند البخاري (٢٥٨١) .

أحسن النظام ، ثم أنه لم يزل يسوس أمر الإسلام حتى حكم على رقاب الأكاسرة وملوك الفرس[١] وحلّهم على سرير ملكهم ، فأخضعهم وأذّلهم وفتح الله عليه ما فتح من الأمصار ، والمدن الكبار ، وهو بالمدينة فارس[٢] لم يبرح منها .

ثم من بعده عمر حذا حذوه ، وقفا أثره ، وسار بسيرته ، وساس بسياسته ، مقتدياً آثاره ، مهتدياً بأنواره ، إلى أنْ فتح الممالك ، وأمّن المسالك ، واتصل الإسلام من مبتدأ مصر والشام إلى أقصى بلاد الهند ، وملكوا بلاد العجم من أذربيجان وخراسان وفارس وكرمان ، ثم مِنْ بعده عثمان كذلك .

ولمّا صارت الخلافة والولاية لعلي رضي الله عنه كان في أيامه ما كان ، وحصل للمسلمين من الاضطراب والاكتراب في كل قطر ومكان ، ووقع من الفتن ونصب القتال ما قتل فيها من الصحابة

---

(١) إن سقوط إمبراطورية فارس بيد الإسلام قبل (١٤) قرناً وعدم عودها من جديد ، حرّك كثير من الإيرانيين وبالذات من أصول فارسية أصحاب الشعور القومي ، أو ممن يرون فضل العجم على العرب (الشعوبيين) كل هؤلاء ، دفعوا لاستخدام قضية التشيّع كأداة لتنفيذها لمآرب أغراضهم ، وهذا ما تفعله إيران اليوم بكل شيعة المنطقة لخدمة ومصالح إيران القومية .

(٢) في (الرد) مقيم .

والتابعين ما يفيق على مائة ألفٍ أو يزيدون[١] ، وشغلهم ذلك الأمر عن أن يفتحوا مدينة بل ولا قرية أو يزيدوا في ممالك الإسلام ضيعة أو مزرعة ، وربما ضعف الحال إلى أن استولى الكفار ، على أماكن استعادوها وجماعات من المسلمين أهلكوها وأبادوها ، فأين السياسة من السياسة[٢] ؟

*** ومنها : أنهم قالوا[٣] : كان علي رضي الله عنه أقرأ الصحابة وأتقاهم[٤] .**

و[٥]بطلان هذه الدعوى [ظاهر][٦] لمن له أدنى إلمام بمعرفة الصحابة ونحن نوضحه للجاهل بها بوجوه : منها أن هذا الكلام والدعوى ردّ لقول رسول الله ﷺ الثابت عنه في جميع الكتب الصحاح من دواوين الإسلام وقد تقدم مبينا

---

(١) هم قتلى الجمل ، وصفين ، والنهروان ، وكلّهم مسلمون ، وقد ورد في (الفِصل) (١١٣/٤) (عشرات الألوف) .

(٢) ابن حزم (الفِصل) (١١٣/٤) .

(٣) في (الرد) ومما قالوه أيضا .

(٤) العبارة في (الرد) أتقى الصحابة فيكون أفضل .

(٥) في (الرد) قلنا .

(٦) ما بين [ ] من المخطوط .

موضحاً ، والحمد لله تعالى .

وأما التقوى : فلقد كان علي رضي الله عنه وأرضاه تقياً نقياً ، إلا أنّ الفضائل يتفاضل فيها أهلها ، وما كان أتقاهم له إلا أبو بكر .

والبرهان على ذلك : أنه لم يسوء أبو بكر قط رسول الله ﷺ في كلمة ، ولا خالف إرادته في شيء قط ، ولا تأخر في تصديقه ، ولا تردد عن الائتمار لأمره يوم الحديبية ، إذْ تردد مَنْ تردد .

وقد تكلّم رسول الله ﷺ على المنبر إذ أراد علي نكاح ابنة أبي جهل[(١)] بما عرف ، وما وجدنا قط لأبي بكر توقفاً عن شيء أمره به رسول الله ﷺ فيها ، وأجاز له فعله وهي إذْ أتى رسول الله ﷺ من قباء فوجده يصلّي بالناس ، فلما رآه أبو بكر تأخر وأشار إليه النبي ﷺ أنْ أقم مكانك ، فحمد الله أبو بكر على ذلك ثم تأخر فصار في الصف ، وتقدم رسول الله ﷺ فصّلى بالناس فلما أتمّ قال له النبي ﷺ ما منعك أنْ تثبت حين أمرتك ، فقال : أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدّم بين يدي رسول الله ﷺ[(٢)] ، فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله ﷺ ، وما

(١) البخاري (٣١١٠) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٢) البخاري (٦٨٤) ، ومسلم (٤٢١) .

أنكر ﷺ ذلك عليه ، وإذْ قد صحّ أنّ أبا بكر أعلم الصحابة فقد وجب أنّه أخشاهم لله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] والتقوى هي الخشية لله .

* **قالوا(١) : لو كانت إمامة أبي بكر حقا لما تأخر علي عن بيعته ستة أشهر .**

قلنا : نعم مثل ذلك(٢) ، لكن لما ظهر له الحق رجع وتاب واعترف بالخطأ؛ وبيان ذلك أنّه إذا بايع أبا بكر بعد تأخره عنه ستة أشهر لا يخلو ضرورة من أحد وجهين :

ـ إما أنْ يكون معيباً في تأخره فقد أخطأ .

ـ وإما أنْ يكون مصيباً ببيعته فقد أخطأ إذْ تأخر عنها .

وأما الممتنعون عن بيعة علي وهم جمهور الصحابة فلم يعترفوا بالخطأ(٣)، بل منهم من كان عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه ، وما

(١) في (الرد) ومما قالوه أيضا .

(٢) في (الرد) كلام طويل وهو (. . تقدم أن عليا رضي الله عنه بايع أولا وهذه البيعة بعد ستة أشهر بيعة ثانية وعن علي رضي الله عنه (كنت أول من بايع من بني عبد المطلب) ولو سلمنا تأخره - كما قالوا - عنها فيحتمل أنه لما ظهر . .) .

(٣) ابن حزم « الفصل » (٤/١٢١) .

تابعه[١] منهم إلا الأقل سوى أزيد من مائتي ألف مسلم بالشام ومصر والعراق والحجاز كلّهم امتنع عن بيعته ، وحكمهم في ذلك حكم علي رضي الله عنه في مُدّة تأخره عن بيعة أبي بكر[٢] .

وإذا بطل كلُّ ما ادعاه الرافضة والضُّلال المردة الجُهّال ، صحَّ أنّ أبا بكر رضي الله عنه هو الذي فاز بالسَّبق والحظ في العلم والقراءة والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدق والعتق والطاعة والسياسة ، فهذه وجوه الفضل كُلّها ، فهو بلا شك أفضل الصحابة كافة .

ولم نحتج عليهم بالأحاديث؛ لأنَّهم لا يصدقون أحاديثنا[٣] ، وإنْ كانت مما يجب تصديقه؛ لكونه المتواتر متنًا أثر والمشهور ؛ فإنّ صحيحي البخاري ومسلم قد تلقتهما الأمة بالقبول ، والأمة معصومة من الإجماع على ضلال وباطل .

ونحن أيضًا لا نصدق أحاديثهم[٤] التي أنفردوا بها ، ؛لأنّ بطلانها

---

(١) في (الرد) وبايعه

(٢) ابن حزم « الفصل » (١٢٠/٤) .

(٣) ابن حزم « الفصل » (١١٣/٤) وما بعدها شرح وتعليل من الفيروز آبادي .

(٤) ابن حزم « الفصل » (١١٣/٤) وما بعدها شرح وتعليل من الفيروز آبادي .

وفريتها ثابت بشهادة مَنْ طعن فيها من الأئمة الثقات والأئمة الأثبات ؛ كالإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس وأبي عبد الله أحمد بن حنبل وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأضرابهم .

ونحن اقتصرنا في الرد عليهم على البراهين الضرورية بنقل الكواف عن الكواف .

وإنْ كانت الإمامة تستحق بالتقدم بالفضائل فأبو بكر أحق بها ، فكيف والنص على خلافته صحيح ، وإذْ قد صحّت إمامة أبي بكر فطاعته فرض في استخلافه عمر بما ذكرنا ، وبإجماع المسلمين عليها ، ثم أجمعت الأمة جميعاً بلا خلاف على صحة إمامة عثمان .

وأما خلافة علي رضي الله عنه فحق [لا شك فيه ولا ريب][١] ولكن لا بنص ولا بإجماع بل ببرهان آخر[٢] ؛ وذلك أنه إذا مات الإمام ولم يعهد إلى أحد فبادر رجل مستحق الإمامة ودعا إلى نفسه ولا معارض له ففرض اتباعه والانقياد لبيعته والتزام إمامته وطاعته ، وهكذا فعل علي رضي الله عنه فوجب اتباعه .

وكذلك فعل ابن الزبير ، وقد فعل قبلهما خالد بن الوليد إذْ قتل

---

(١) ما بين [ ] من (الرد) .

(٢) ابن حزم : « الفصل » (١١٣/٤) .

الأمراء زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ، فأخذ خالد اللواء عن غير إمرة وصوب ذلك رسول الله ﷺ إذ بلغه ، وساعد خالد في جميع ذلك المسلمون(١) .

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه المشهورة : الآية الكريمة : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، فهذه فضيلة لا خلاف بين المسلمين في أبي بكر ، فأوجب الله تعالى فضيلة المشاركة في إخراجه معه ، وفي أنّه خصّه باسم الصحبة له بأنه ثانيه في الغار ، وأعظم من ذلك كُلِّه : أنّ الله معهما ، وهذا ما لا يلحقه فيه أحد .

وقد اعترض على هذا بعض السفهاء فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا ﴾ [الكهف : ٣٤]

وقال : وقد حزن أبو بكر فنهاه ﷺ عن ذلك فلولا كان حزنه [رضا لله](٢) عزّ وجل لما نهاه رسول الله ﷺ .

---

(١) في معركة « مؤتة » عندما استشهد زيد بن الحارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم .

(٢) ما بين [ ] من الفصل لابن حزم .

وهذه مجاهرة بالباطل ، أما قوله عز وجل : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ فقد أخبرنا بأنَّ أحدهما مؤمن والآخر كافر به ، وبأنهما مختلفان ، وإنما سمّاه صاحبه في المحاورة والمجالسة فقط ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ ﴾ [هود : ٨٤] فلم يجعله أخاهم في الدين لكن في الدار والنسب وليس هكذا قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [التوبة : ٤٠] بل جعله صاحبه في الدين والهجرة وفي الإخراج وفي الغار ، وفي نصرة الله تعالى لهما ، وفي كونه تعالى معهما ، فهذه الصحبة غاية الفضل ، وتلك غاية النقص بنص القرآن .

وأما حزن أبي بكر ؛ فإنّه قبل أنْ ينهاه عنه رسول الله ﷺ كان غاية الرضا لله عزّ وجل ؛ لأنّه كان إشفاقاً على رسول الله ﷺ ، ولذلك كان الله معه ، وهو سُبحانه لا يكون مع العصاة بل عليهم .

وما حَزَن أبو بكر رضي الله عنه قط بعد أن نهاه رسول الله ﷺ عن الحزن ، ولو كان لهذا المعترض حياء أو دين لما أتى بمثل هذا السُّخف والحماقة في هذا المعْرض العظيم ، إذْ لو كان حزن أبي بكر عيباً عليه لكان ذلك على رسول الله ﷺ وعلى موسى عليه السلام؛ لأن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآۚ

أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [القصص : ٣٥] ثم قال : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه : ٦٦ ـ ٦٨] .

فهذا موسى عليه السلام ورسول الله وكليمه أخبره الله عز وجل بأنّ فرعون وملأه لا يصلون إليه ، وأنّ موسى ومن معه هم الغالبون ، ثم أوجس في نفسه خيفة بعد ذلك ، إذْ رأى أمر السحرة حتى أوحى الله عز وجل إليه : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ فهذا أشد مِنْ أمر أبي بكر .

وأما النبي ﷺ فإنّه خوطب من الله تعالى بقوله : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ [لقمان : ٢٣] .

وقوله : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يس : ٧٦] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ [فاطر : ٨]

وقوله تعالى : [﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف : ٦]] (١) .

وقد أخبرنا الله عز وجل بحزنه ، وقد نهاه عن ذلك ، فلزم في حزن رسول الله كالذي أرادوا في حزن أبي بكر ، ثم إنّ حُزن

---

(١) ما بين [ ] من الفصل .

رسول الله ﷺ بما كانوا يولّون بالكفر كان طاعة لله عز وجل قَبْل أن ينهاه عن الحزن ، فكيف وقد يمكن أن يكون أبو بكر لم يحزن يومئذٍ فإنْ نهي النبي ﷺ أنْ يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه ﷺ [﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤]][(١)] .

وأما تأويلهم لقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] وأنّ المراد علي رضي الله عنه .

فهذا لا يصح أصلا ، بل الآية على عمومها وظاهرها ولكل من فعل ذلك ، وهو الذي اختاره المحققون من المفسرين[(٢)] ؛

---

(١) ما بين [ ] سقطت من المطبوع واستدركته من (الفصل) (٤/١١٤) . وهذه الشبهة وجوابها من الفصل : (٤/ ١١٥) .

(٢) الحديث المذكور والذي ذكره بعض المفسرين ذكره القرطبي (١٩/١١٦) في تفسيره من طريق الحكيم الترمذي ونقل قول الحكيم حول الحديث قائلاً : (هذا حديث مزوق مزيف ، قد تطرف فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين ، فالجاهل بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفاً الا يكون بهذ الصفة ولا يعلم أن صاحب الفعل مذموم ؛ لأن ورد في رواية أنه (أبقى أولاده الصغار يتضورون جوعاً وآثر الفقير) وقد قال الله تعالى في تنزيله : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ [البقرة : ٢١٩] . وهو الفضل الذي يفضل عن نفسه وعياله ، وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن « خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » و « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » =

كالإمام وغيره وأيضاً هذا التأويل والتخصيص يؤدي إلى اختلال نظم السورة. فإنّه لا يتعلق بشيء مما قبلها وما بعده بل كلام أجنبي يتوسط نظم السورة ، وإنْ سلّمنا أنّه المراد فلا دلالة فيه على كثير فضل واختصاص من مزية؛ فإنّه صفة يتّصف بها أكثر الصالحين .

وأما الأحاديث في الباب في ذكر الفضائل لأبي بكر لا يشاركه فيها أحد فكثيرة :

* كقوله في أبي بكر : « دعوا لي صاحبي ، فإنّ الناس قالوا : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت »(١) .

= وافترض الله على الأزواج نفقة أهاليهم وأولادهم ، وقال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » ، أفيحسب عاقل أنّ علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد صبياناً صغاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهن ؟ حتى تضوروا من الجوع ، وغارت العيون منهم لخلاء أجوافهم ،حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بهم من الجهد ، هب أنه آثر على نفسه هذا السائل ، فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن بعلي مثل هذا ... » .

(١) البخاري (٤٦٤٠) .

* وقوله : « لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي »[١] وهذا هو الذي لا يصح لغيره .

وأما أخوة علي رضي الله عنه فلا يصح إلا مع سهل بن حنيف[٢] .

ومنها : أمره ﷺ بسد كل باب وخوخة في المسجد حاشى خوخة أبي بكر وهذا الذي لا يصح غيره[٣] .

وقد قلبه الرافضة قولهم أنه خذلهم الله متشبثين بحديث رواه زيد بن أرقم بسند مظلم فجعلوه لعلي رضي الله عنه[٤] ، وأنّ

---

(١) البخاري (٣٦٥٦) ، ومسلم (٢٣٨٢) .

(٢) كذّب أهل العلم مؤاخاة علي بالنبي ، لأن هدف المؤاخاة هو بين المهاجرين والأنصار ، والأقوى من ذلك - وإن كان في سنده مقالاً - أن عليا آخاه النبي مع سهل بن حنيف ، كما في طبقات ابن سعد (٤٧١/٣) ، وانظر « منهاج السنة » (٣٧٩/٧) .

(٣) البخاري (٤٦٧) ومسلم (٢٣٨٢) .

(٤) هو حديث سد الأبواب إلا باب علي، رواه أحمد (٣٦٩/٤) وفي الفضائل (٩٨٥) والحاكم (١٣٥/٣) وفيه ميمون أبي عبد الله البصري الكندي ، ضُعّف وله أحاديث منكرة ، وقد عدّ الذهبي هذا من منكراته كما في الميزان (٢٣٥/٤) وقد حكم بوضعه ابن الجوزي في (الموضوعات) (٣٦٦/١) وابن تيمية في المنهاج (٣٤/٥ - ٣٦) وقد رد الشيخ شعيب في تحقيق المسند على ابن حجر عندما حاول تقوية =

الباب والخوخة كان له ومنع عن سدّه ، سدّ الله أفهامهم من البواطل ، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت ، وإنْ وجد لهذا الحديث سند فلا يبلغ درجة الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحهما[١] .

ومنها : غضبه ﷺ على من أشار عليه بغير أبي بكر في الصلاة[٢].

ومنها : قوله ﷺ : « إنّ أمنّ [الناس عليّ] في صحبته وماله أبو بكر »[٣] .

ومنها : ما هو عمدة المسلمين في فضل أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة قوله ﷺ إذ سئل من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟

= الحديث في (القول المسدد) (٥ - ٦ ، ١٧ - ٢٢) وفي الفتح (٧/ ١٤ - ١٥) وقبله المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب الشوكاني (الفوائد المجموعة) .

(١) وهذا ما ذهب إليه البخاري في التاريخ ، حيث جعل حديث أبي بكر هو الصحيح فقط .

(٢) هذا عند وفاته ﷺ - بأبي هو وأمي - عندما ذكرت له عائشة أن أباها رجل كثير البكاء ، فقال لها رسول الله ﷺ : « لأنتن صواحب يوسف » وهو في البخاري ومسلم .

(٣) البخاري (٤٦٧) ، ومسلم (٢٣٨٢) .

قال : « عائشة » ، قيل : فمن من الرجال ؟ قال : « أبوها » ، قيل : ثم مَنْ يا رسول الله ، قال : « عمر »[١] .

والذي صحَّ في فضائل علي رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »[٢] .

* وقوله ﷺ: « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله »[٣] وهذه صفة موجودة لكلّ رجل مؤمن وفاضل .

* وقوله ﷺ فيما عهد إلى علي رضي الله عنه : « إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »[٤] .

صحَّ مثل هذا في الأنصار رضي الله عنهم « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق »[٥] ، وأنّه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر .

---

(١) البخاري (٣٦٦٢) ، ومسلم (٢٣٨٤) .

(٢) البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

(٣) البخاري (٢٩٤٢) ، ومسلم (٢٤٠٧) .

(٤) الترمذي (٣٧٣٦) ، والنسائي (١١٥/٨) ، وأحمد (٩٥/١ - ١٢٨) والحديث صحيح .

(٥) إلى هنا أخرجه البخاري (٣٧٨٣) ، ومسلم (٧٥) .

وأما حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه »(١) فلا يصح من

---

(١) وأهل الحديث انقسموا إلى ثلاث أقسام تجاه هذا الحديث :

* فمنهم ضعفه ومنهم ابن حزم كما في « الفصل » (٤/ ١١٦) والزيلعي في « نصب الراية » (١/٢٦٥) ، ونقل ابن تيمية في المنهاج (٧/٣١٩) : (عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه) وأما ما نقله الألباني رحمه الله في الصحيحة عند الحديث (١٧٥٠) : (إنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعف الشطر الأول من الحديث ، وأما الشطر الآخر ، فزعم أنه كذب ...) وعزاه للمجموع (٤/٤١٧ - ٤١٨) . فهو غير صحيح فقد قال شيخ الإسلام : (فهذا ليس في شيء من الأمهات إلا في الترمذي وليس فيه إلا من كنت مولاه . . .) فهو لم يضعفه كما ترى ، بل نقل عن الإمام أحمد أنّه حسنه والترمذي كذلك كما في « منهاج السُّنّة » (٧/٣٢٠) .

* **ومنهم من حَسَّنه** كالإمام أحمد والترمذي ، كما في منهاج السنة (٧/٣٢٠) .

ملاحظة : في بعض النسخ عند الترمذي (حسن غريب) وفي بعضها (حسن صحيح) والراجح الأول ؛ لأن الذهبي في تاريخه (١/٤٨٤) ذكر لماذا حسنه الترمذي ولم يصححه . وفي تذكرة الحفاظ قال الذهبي (٣/١٠٤٣) : (له طرق جيدة) .

* **ومنهم من صححه** كابن حجر ،وعدهُ بعضهم متواتراً أو =

طريق الثقات أصلاً والزيادة التي لحقوا بها : « اللهم وال من والاه وعادي من عاداه »[١] . وسائر الأحاديث التي يتعلّق بها الرافضة فمرفوضة مفتراة لا يساوي مدادها ، ولا يحل نقلها ، ولا تضييع الورق بإثباتها ؛ فإنّها معلومة البطلان عند أئمة الحديث وأئمة العلم .

ثم اعلم أنّ هذه الأحرف منّا في الرد على من لا يستحق الجواب تبرّع ، وتنبيه لمن يكون خالي الذهن فيعشعش فيه شيء من هذه الخرافات التي لم يستحيوا من ذكرها ، وضيّعوا السواد والبياض في سطرها ، وذلك بما ثبت عندنا من قول الإمامية في كثير من كتبهم كلّهم قديماً وحديثاً أنّ القرآن مبدّل زيدَ فيه ما ليس منه ، ونقص

= مشهورا كالألباني وغيرهم .

ملاحظة : نقل أهل العلم أن الحاكم لما روى في المستدرك حديث الطير ومن كنت مولاه . . أنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله قلت : أي أن الحديث (من كنت مولاه) ليس على شرط الشيخين، حتى يستدركه .

(١) هذا الزيادة صححها جمع من أهل العلم . وكذبها ابن حزم وابن تيمية ونقل ابن تيمية عن الإمام الحمد أنه قال هذه : (زيادة كوفية) . انظر : مجموع الفتاوى (٤/٤١٧) ، وأما ابن كثير فقال في تاريخه (٧/٣٣٥) أن الأول هو المحفوظ (أي من كنت مولاه) أما الزيادة فهي غير محفوظة .

فيه وبُدّل منه كثير خلا علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر[١] كان إمامياً يظهر الاعتزال مع ذلك فإنّه ينكر هذا القول ، وكفّر قائله ، وكذلك صاحباه أبو يعلى وأبو قاسم الرازي[٢] وأما سائر الإمامية على ما ذكرناه ، ومن كان خيراً

(١) هو علي بن الحسين بن موسى ، أبو القاسم المرتضى ، المتوفى (٤٣٦هـ) المتكلم المعتزلي الرافضي صاحب التصانيف ، كان ولي نقابة العلويين جمع كتاب « نهج البلاغة » وهو كتاب مكذوب على علي بن أبي طالب وهو وإن حوى على بعض الخطب لعلي ولكنه حوى القسم الأكبر من المنحول والمكذوب على علي ، ومن محاسنه أنه كفر من زعم أن القرآن بدّل أو زيد فيه . وذكر ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » (١٢٦/٨) إن المرتضى في مرضه الذي مات فيه كان يحول رأسه إلى الجدار فسمعته يقول : أبو بكر وعمر وليا فعدلا، واسترحما فرحما ،أما أنا أقول ارتدا بعدما أسلما ، فقمت فما بلغت عتبة الباب ، حتى سمعت الزعقة عليه .

(٢) هكذا في الفصل (١٣٩/٤) ، ولسان الميزان (٢٢٣/٤) ، والوافي بالوفيات (٢٨٦٢) وفي كل هذه المصادر (أبو يعلى) وكلها نقلت من ابن حزم من (الفصل) وفيه أبو يعلى الطوسي .

ولم أجد له ترجمة سوى رجلاً له ترجمة في تاريخ بغداد (٣٠٧/١١) مات سنة (٣٦٧هـ) وكذا أبو القاسم الرازي فهو لقب لعدد كبير من المحدثين السُّنّة والمقصود هنا رجلان شيعيان . ومن المعروف أن هناك ثلاثة علماء شيعة رفضوا القول بالتحريف وهم : =

[هذا][(١)]دينه ومعتقده ومذهبه كيف يؤهل للجواب إلا بالمخذّم السيف القطّاع القضّاب ؟

ثم أن هذا المصنف[(٢)] غير المنصف [أعني ابن المطهر][(٣)] قد حدّث بسند ثبت عندي بخط ولده الفخر محمد وقد حدثني به عن والده عن مشايخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن أبي بكر وعمر فقال : إمامان عادلان مقسطان كانا على الحق والحق معهما .

وإذا ثبت ذلك عن عليّ بَطل جميع ما تعلقوا به [الرافضة][(٤)] من الأقاويل والتهاويل المحضة .

= ١ـ الصدوق (محمد بن علي بن بابويه القمي أبو جعفر المتوفى سنة ٣٢٨هـ) .

٢ـ والطوسي (محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر المتوفى سنة ٤٣٦هـ)

٣ـ والطبرسي (الفضل بن الحسن ، أبو علي) .

(١) ما بين [ ] منا .

(٢) في المخطوط (المصر) والتصحيح من (الرد) .

(٣) ما بين [ ] من (الرد) .

(٤) ما بين [ ] من (الرد) .

ثم إنّا روينا بسند صحيح لا شيء[١] فيه من عند الإمام أحمد وغيره عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه أنه قال : سألت عليًّا رضي الله عنه : مَنْ خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : ثم مَن ؟ قال : عمر ، فخفت أنْ يقول : عثمان فقلت : ثم أنت قال : ما أنا إلا واحد من المسلمين[٢] .

قد صدق علي رضي الله عنه ولم يقله تقية ولا خوفاً ولا مدحاً بالباطل ، فلم يبقَ إلا الجزم ببطلان قول من قال بخلافه ، والسعي في إعلام ما أثبتوه من ذلك وإخلافه ، وقد كفانا مؤنة الجدال ونفى[٣] عنا أعباء القيل والقال ، ما أخبرنا به الإمام السَّند عز الدين عن الشيخ فخر الدين ابن البخاري عن الإمام أبي الفرج الأموي . هو ابن الجوزي أورده في الحدائق[٤] . عن عبد الله بن محمد القزاز عن أبي الحسين المهتدي قال : حدثنا ابن القاسم بن حبابة

---

(١) في المخطوط كلمة لم أفهمها .

(٢) رواه القطيعي في زوائده على « فضائل الصحابة » لأحمد (١٣٦) ورواه ابن عساكر (٣٠/٣٤٧) (٤/١٩٦) . وللأثر شواهد كثيرة .

(٣) هكذا قراءتها ولعلها الصواب .

(٤) مطبوع عدّة طبعات .

قال : حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس الوراق قال : حدثني أحمد بن منصور قال : حدثني أحمد بن مصعب - من أهل مرو - قال : حدثني عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان - وكان قد أدرك النبي ﷺ - قال : لما قبض أبو بكر وسجى عليه ، ارتجت المدينة بالبكاء ، كيوم قبض رسول الله ﷺ ، قال : فجاء علي بن أبي طالب مستعجلاً مسرعاً وهو يقول : اليوم انقطعت [خلافة][1] النبوة حتى وقف على البيت [الذي فيه أبو بكر وهو مسجّى] فقال :

رحمك الله يا أبا بكر فلقد كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه ، وثقته وموضع سرّه ومشورته .

وكنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غنى في دين الله عز وجل ، وأحوطهم على رسول الله ﷺ ، وأحدبهم على الإسلام ، وآمنهم على الصحابة ، وأحسنهم صحبة ، وأكثرهم مناقباً ، وأفضلهم سوابقاً ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم وسيلة ، وأشبههم برسول الله ﷺ هديا وسمتاً ورحمة وفضلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأرفعهم عنده ، وأكرمهم

---

(١) ما بين [ ] من المصادر .

عليه ، فجزاك الله عن رسول الله ﷺ أفضل الجزاء .

صدّقت رسول الله ﷺ حين كذّبه الناس ، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر ، سمّاك الله في تنزيله صديقاً فقال : (والذي جاء بالصدق [محمد] وصدق به أبو بكرٍ) ، وواسيت حين بخلوا ، وقمت معه على المكاره حين قعدوا ، وصحبته في الشدة أكرم صحبة ، ثاني اثنين وصاحبه في الغار ، والمنزل عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة ، وخليفته في دين الله وأمته .

أحسن الخلافة حين ارتدوا ، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي ، نهضت حين وهن أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حينما ضعفوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذْ وهموا ، كنت خليفتهم [حقا] و لن تنازع ولن تصدع برغم المنافقين ، وكبت الحاسدين ، وصِغَر الكافرين ، وغيظ الباغين ، قمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت إذ تعتعوا ، ومضيت إذ وقفوا ، فاتبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم وقاراً ، وأقلّهم كلاماً ، وأصدقهم منطقاً ، وأطولهم صمتاً ، وأبلغهم قولا ، وأكرهم رأياً ، وأشجعهم نفساً ، وأعرفهم بالأمور ، وأشرفهم عملاً .

كنت والله للدين يعسوبًا أولا حين نفر عنه الناس ، وآخراً حين أقبلوا ،

كنت لمؤمن أبا رحيماً حين صاروا [لك] عليك عيالا ، حملت أثقال ما عنه ضعفوا ، ورعيت ما أهملوا أو علمت ما جهلوا ، وشمّرت إذْ خفضوا ، وصبرت إذْ جزعوا ، وأدركت آثار ما طلبوا ، وراجعوا برأيك رشدهم فظفروا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت على الكافرين عذاباً صبياً ولهباً ، وللمؤمن أنساً وحسباً ، طرت والله بغنائها [وفزت بحبائها ، وذهبت بفضائلها ، وأدركت سوابقها ، لم تقلل حجتك ، ولم تضعف بصيرتك] ولم تجبن نفسك ، ولم يزغ قلبك ؛ فلذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف ، ولا يزيلها القواصف ، كنت كما قال ﷺ : أمن الناس في صحبتك وذات يدك ، وكنت كما قال : « ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله عز وجل ، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله عز وجل ، جليلاً في أعين الناس ، كبيراً في أنفسهم ، لم يكن لأحد منك مغمز ، ولا لقائل فيك مهمَز ، ولا لأحد فيك مَطْعَن ، ولا لمخلوق عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه ، [القوي العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق] القريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، وأقرب الناس عندك لأطوعهم لله عز وجل وأتقاهم .

شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكم وحسم ، وأمرك

حلم وجزم ، ورأيك علم ما حلمت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي بك الإيمان وثبتَ الإسلام والمسلمين ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، فجليت عنهم فأبصروا ، وسبقت والله سبقاً بعيداً ، وأتعبت مَنْ بعدك إتعاباً شديداً ، وفزت بالخير فوزاً مبينا ، فجللت عن البكاء وعظمت رتبتك في السماء ، وجلّت مصيبتك في الإنام ، فإنا الله وإنا إليه راجعون ، رضينا من الله عز وجل قضاءه ، وسلّمنا عليه أمره ، والله لن يُصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً .

كنت للدين عزّا وحرزاً وكهفاً للمؤمنين فئة وحصنا ، وعلى المنافقين غلظة وغيضا ، فألحقك الله بنبيك ﷺ ، ولا حرمنا أجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . فسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا بكاءاً حتى علت أصواتهم وقالوا : صدقت يا ختن رسول الله ﷺ[1] .

---

(١) هذا الأثر عن علي رواه من طريق المحاملي عن أحمد بن منصور به ابن عساكرفي تاريخه (٣٠/٤٤٠ - ٤٤٢) ،كمل روي من طرق أخرى ؛ فقد رواه البزار (٩٢٨) في مسنده ، والخلال في السُنّة (٣٥٠) ، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/٤٣٨ - ٤٤٠) (٣٢/٣٩٦) ، وابن القانع في معجم الصحابة (٣٤) مختصراً ، والأثر علّته عمر بن إبراهيم الهاشمي =

قال عبد الباقي بن قانع[١] : كان أبو محمد الحسن بن طاهر العلوي يأنس بي فدخلت فقال لي : الحديث الذي يروى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل يوم موت أبي بكر فقال : أنت أنت ومدحه ، صحيح! قلت : نعم ، قال : اكتبه لي ، فوعدته أنْ أكتبه ، فلما أتيت منزلي وتوسدت فراشي وتفكّرت وقلت : هذا علوي ومتى كتبت له فسد ما بيني وبينه من المدة ، فبدا لي أنْ لا

= متروك ، ولكنه حسن المعنى هكذا قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٣١) حديثاً حسناً ، يقصد المعنى .

وقال في كشف الخفا (٢٢٧) نقلاً عن النجم (هذا الأثر دفع لرؤوس الروافض) .

ويروى عن علي بسند حسن أنه قال عن عمر وهو مسجى مغطى فكشف ثوبه عن وجهه ثم قال : رحمة الله عليك أبا حفص فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحد أحب إلي أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك .

رواه أحمد (١٠٩/١) وابن أبي شيبة (٣٢٠١٨) وابن أبي الدينا في (المتمنين) (٨٥) وعبد الله في زوائد الزهد (٣٤٨) ، وابن سعد في طبقاته (٣٦٩/٣ ، ٣٧٠) وابن عساكر (٤٤ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤) .

(١) ابن قانع ذكر الأثر مختصراً في معجمه، ولم أجد هذا التعليق ، وابن قانع مات سنة (٣٥١هـ)

أكتبه وما علم بذلك إلا الله عز وجل ، فلما أصبحت صلّيت الغداة ودخلت إلى منزلي وإذا أبو الفضل عبد السميع الهاشمي[١] على الباب يسلّم قلت : ادخل ، فلم يدخل ، وقال : اخرج إليَّ ، فخرجت فقال : أي شيء أصبت البارحة ؟ فضحكت ، وقلت : جئت بعجائبك ، أي شيء أصبت! قال : رأيت كأني دخلت أنا وأنت مسجد جامع المدينة وإذا بالنبي ﷺ على سرير وأصحابه متفرقون في المسجد حِلقا حِلقا ، فوقفت أنا وأنت على حلقة فيها أبو بكر رضي الله عنه فسلّمت عليه فردّ عليَّ ، وسلّمت عليه ، فلم يرد ، فقلت : يا خليفة رسول الله ليس بمتهم عليكم! فقال أبو بكر : صدقت ، ولكنه صحيح[٢] . فعملت الخبر فأخذته وكتبته وجئت به إليه وما زلت أبثه في الناس » .

هذا حديث صحيح[٣] ، ونص على أفضلية أبي بكر صريح ،

---

(١) هو العباس بن عبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر المنصور أبو الفضل الهاشمي ، له ترجمة في تاريخ بغداد (١٥٨/١٢) مات سنة (٣٣١هـ) .

(٢) هكذا قراءتها .

(٣) إن كان يقصد بأثر علي فهو غير صحيح السند ، بل فيه قدح، وأهل السُّنّة يحكون ما لهم وما عليهم ، ولعله لو أورد قول علي في عمر لكان أبلغ .

وبيان عن علي في محل النزاع فصيح ، والحديث يقول شرح لما رواه ابن المطهر بسند المتقدم المتوج بأهل البيت عليهم السلام من قول علي رضي الله عنه : إمامان عادلان مقسطان كانا على الحق والحق معهما . ونحن ما نقول إلا ما قاله علي رضي الله عنه ، ولا نعتقد إلا ما اعتقده ، ومن زاغ عن معتقد علي وما يدين الله به من فضل أبي بكر فعليه (بهلت والله) (أي لعنة الله)[١] وأنه لا يستحق الجواب عن أقل القليل[٢] .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله وحده[٣] .

فإن قال قائل إنّ أبا بكر مسبوق بالإسلام ، وقد روي أنّ خديجة أول من آمن وأسلم . وقيل : إنّ أول من أسلم زيد بن حارثة[٤] .

---

(١) كتب في حاشية المخطوط (وهو تفسير لكلمة بهلت) .

(٢) كتب في المخطوط (عن فصل القتل) وقدرتها هكذا .

(٣) العبارة توحي أن الرسالة انتهت .

(٤) في أولوية الإسلام كلام وروايات كثيرة بعضها يرجح خديجة وبعضها أبا بكر وبعضها علي وبعضها زيد بن الحارثة . ونقول كما قال أكثر واحد من أهل العلم كأبي حنيفة وابن الصلاح في المقدمة (١٧١) والألباني =

قلت له : إنّ الروايات قد اختلفت في هذا ، ولكن أسانيد الأخبار التي فيها تقدم إسلام أبي بكر أصح[١] ، ورجالها أعرف وأشهر ، والناس كل منهم إنما يقولون في مثل هذا بما يبلغه من الخبر ، والجلية في قول رسول الله ﷺ وفي خبره ، وهو إعلام في تقدم إسلامه منهم وما تأخر ، وقد روي بإسناد صحيح عن عمرو بن عبسة وكان يقول : أنا رابع الإسلام ، فقال : أتيت رسول الله ﷺ وهو متخفٍ بمكة فقلت : ما أنت ؟ قال : « نبي » ، فقلت : وإلى ما تدعوا ؟ قال : « إلى عبادة الله ونبذ الأصنام » ، قلت : فمن يتبعك

= رحمه الله : الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب ، ومن النساء خديجة أم المؤمنين ، ومن الموالي زيد بن الحارثة . رضي الله عنهم أجمعين .

(١) وفي هذا يقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه :

إذا تذكرت شجواً مِنْ أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدّق الرسلا

وكذا قال أبو محجن الثقفي :

وسميت صديقاً وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر

سبقت إلى الإسلام والله شاهدٌ ... وكنت جليساً بالعريش المشهر

على هذا الأمر ؟ قال : « حر وعبد » ؛ بمعنى أبا بكر وبلالا[١] .

فهذا قول النبي ﷺ في إسلامه وتقدمه إسلام الناس كلهم ، ولا يجوز أن يكون أحدا أخبر بذلك وأعلم به منه .

غير أنّ إسلام علي في ذلك الوقت إسلام تلقين وتربية؛ لأنّه أسلم وهو ابن تسع سنين في قول الأكثرين ، وقد قيل : ما هو أقل منه ، فنشأ مع رسول الله ﷺ ، وتصرّف معه على أطواره ، فلم يكن لصباه يهاج ولا يؤذي من يقول ، ولا يقصد بمكروه وفعل[٢] ، وكان مع ذلك ابن أبي طالب وهو رئيس قريش وزعيم في بني هاشم ، فلم يكن لتخفر ذمته في ولده ، ولا تستباح حرمته فيه .

فأما أبو بكر فإنّه أسلم محتنكا في السن ، وكان من شيوخ قريش وعلمائها ومباشيرها ، وكان له مجلس يغشى فيجلس إليه الناس ، ويتحدثون بأيام العرب ، ويتدارسون أخبارها ، وكان مقبول القول فيجلس مقدما في الرأي ، محبباً في قريش ، فأشفقوا في إسلامه

---

(١) رواه مسلم (٨٣٢) و النسائي (٢٨٣/١) وابن ماجة (١٣٦٤) وأحمد (١١١/٤ - ١١٣ - ١١٤ - ٣٨) .

(٢) لذلك لا يؤثر في السيرة لا روايات السّنّة ولا الشيعة أنّ علياً أوذي بسبب إسلامه ، بخلاف الصديق فقد أوذي كثيراً .

وخافوا أن يستميل قلوبهم ، ويفسد عليهم دينهم ، فألحوا عليه أشد الإلحاح أن آذوه الأذى ، وجفوه أقبح الجفاء إلى أنْ ترك بلده وفارق أهله ووطنه ، فضرب في الأرض فرده ابن الدغنة إلى مكة ، وعقد له ذمة وجواراً ، وقال لقريش : إنّ مثل أبي بكر لا ينفى ، وهو رجل يقري الضيف ، ويكسب المعدوم ، ويحمل الكل ، ويعين في النائبة ، ولبث حينا في جوار ابن الدغنة ، ثم شكاه قريش إليه لما رأوا من حرصه على إظهار الدين واستمراره عليه ، فرد على ابن الدغنة جواره فقال : قد رضيت بجوار الله ورسوله[١] .

فلم يُعلم أحد من الصحابة كان أكثر نفعاً للمسلمين ، وأشد احتمالاً لأذى المشركين من أبي بكر رضي الله عنه .

والحمد لله أولاً وظاهراً حمداً كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تم الكتاب بحمد الله

---

(١) البخاري (٢٢٩٧) .

الفهارس العامة للكتاب

١- فهرس الآيات

سورة الإنسان

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام

٥- فهرس الكتب

٦- فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁ ❁